ممارسة الرياضة الحديثة وتأثيرها على البعد اللغوي كمكون للهوية الثقافية الجزائرية . دراسة مقارنة بين ممارسي الألعاب التقليدية وممارسي الرياضة الحديثة كرة القدم .

أ . عمور ماسينيسا *

د . مويسي فريد *

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ممارسة الرياضة الحديثة (كرة القدم) وتأثيرها على البعد اللغوي كأحد المكونات المهمة للهوية الثقافية عند الممارسين ، فباعتبار أن الممارسة البدنية نشاط إنساني ومع انتشار العولمة في المجال الرياضي فان تأثيرها على الهوية الثقافية يمكن أن يكون قويا ، وفي هذا البحث سنعمل على إظهار هذا التأثير لدى اللاعبين في تواصلهم سواء أثناء الممارسة أم خارجها ومكانة اللغة المحلية لديهم ، ومن اجل معرفة طبيعة ومدى التأثير سنعمل على المقارنة بين عينتين احدهما تمارس كرة القدم وأخرى الألعاب الشعبية بهدف إظهار وجود الفروق بين الرياضة الحديثة كإنتاج غربي لا يتوافق مع تراثنا وهويتنا الثقافية مع الألعاب الشعبية التي هي موروث ثقافي بحد ذاته للمجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية : الرياضة الحديثة ، الألعاب الشعبية ، البعد اللغوي الهوية الثقافية.

Abstract:

This study aims to shed light on the practice of modern sport (football) and its impact on the linguistic dimension as an important component of cultural identity when practitioners, Note that physical practice human activity with the spread of globalization in the sports field, the impact on cultural identity can be strong, and in this Find we will show this effect with the players in their communication, whether during practice or outside and the place of the local language, they have, in order to know the nature and extent of the effect will work on a comparison between the two samples, one practiced soccer and other popular games in order to show the existence of differences between modern sports such as the production west does not comply with the our heritage and our cultural identity, with popular games, which is a cultural heritage itself of Algerian society in order to determine the extent and impact of its kind between the positive by keeping the language and consolidating and captivity or cause In losing its status.

Key words: modern sports, popular games, the linguistic dimension of cultural identity.

. مقدمة: يعتبر ميدان النشاط البدني والرياضي من بين المجالات التي لا تنفصل عن الإنسان منذ بداياته الأولي وصولا إلى أخر ما توصلت إليه الرياضة الحديثة من تطورات وصدى كبير في العالم بالخصوص مع تنامي العولمة في شقها الإعلامي والتواصلي والذي جعل الرياضة تنتشر في كل بقاع العالم ، من الممارسات الرياضية في اليونان القديمة وصولا إلى عصرنا هذا مرت الرياضة بالكثير من التغيرات والتطورات بالخصوص مع الثورة الصناعية وانتشار الفكر الرأس مالي وما شاهده العالم من حداثة فالألعاب الشعبية البسيطة ليست نفسها مع كرة القدم الحديثة مثلا ، والإنسان كذلك ومنذ وجوده على الأرض وهو في تواصل دائم مع غير فرغم اختلاف الطرق واللغات والرموز واللهجات إلا أن الفرد لا يستغني عن أهمية اللغة من اجل ربط الاتصالات مع من حوله ، واللغات الإنسانية كذلك شاهدت منحى مشابه للممارسة البدنية من تغيرات وتطورات عبر التاريخ ، وتأثرت بالعولمة في حرب غير معلنة من اجل السيطرة على العالم فكل يحاول فرض لغته باعتبارها الأحسن من اجل الحفاظ على الهوية الثقافية لديهم وكذلك لتوسيع رقعة نفوذهم اللغوي في العالم.

* طالب دكتوراه في علم اجتماع النشاطات البدنية والرياضية. Ammour.macinissa@yahoo.com

mouissif@yahoo.fr .جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف .مخبر النشاط البدني الرياضي ، المجتمع التربية والصحة

باعتبار اللغة من أهم المكونات التي تبني بها الهوية الثقافية لكل المجتمعات ولكون هذه الأخيرة مكون أساسي في حياة الفرد فإنها تحتل مكانة كبيرة في الممارسة البدنية والتي يتحاور فيها المشاركون فيما بينهم ومع مدربيهم والحكام أو حتى مع المنافسين ، من هنا فان التواصل في الممارسة يمكنه أن يؤثر على لغة الممارسين سواء بالإيجاب أو بالسلب بين استخدام لغتهم المحلية التي تساهم في فرض هويتهم اللغوية والحفاظ على الهوية الثقافية ، وكذلك التأثر باستخدام لغة أجنبية أو مصطلحات غريبة عن لغتهم ما يمكن أن يجعلهم يفقدون لغتهم الأصلية أو يخلق فيها شوائب لغوية تساهم في تدهور الهوية الثقافية لهؤلاء الممارسين وهذا ما سنتطرق إليه بالتحليل في بحثنا هذا في مقارنة بين التأثير اللغوي للممارسة البدنية الشعبية وممارسة الرياضة الحديثة باعتبارها واحدة من أسلحة العولمة الهادفة إلى توحيد العالم في قالب واحد في كل المجالات بما فيها اللغوي ولهوياتي.

. إشكالية الدراسة: يعد القرن الواحد والعشرين رغم بدايته الحديثة وفي تكملة لسابقه عصرا للصراعات والتصادم بين الشعوب العالمية في كل المجالات وبين من يحاول الحفاظ على مقوماته ومن يعمل على نشر أفكاره وفرض نفسه نجد ان للهوية الثقافية مكانة بالرزة في هذا التنافس بحيث يحاول الغرب توحيدها في ثقافة عالمية مبنية على مقاسهم يعمل والمثقفون في باقي بقاع العالم على المقاومة والحفاظ على ثوابتهم وأصولهم والوقوف في وجه هذا المد الكبير للعولمة وبعد الدين تأتي اللغة في ثاني أولويات مكونات الهوية المستهدفة.

وباعتبار الرياضة الحديثة من بين أسلحة العولمة الفعالة جدا بالخصوص كرة القدم فيعمل الغرب على نشرها على نطاق واسع من اجل فرض نفوذه كما أن الممارسة البدنية نفسها جزء من الكيان الإنساني ومن ثقافته المحلية وتختلف من مجتمع إلى أخر كما أشار إليه مارسيل موس في كتابه تقنيات الجسد ، بالإضافة إن شبكة التواصل بين الأفراد المشاركين والمساهمين في النشاط البدني تختلف بالإضافة لكون اللعب جزءا من الثقافة الإنسانية بل ويعتبره "هوييز نغايوهان" في كتابه ديناميكية اللعب في الحضارات والثقافات الإنسانية ثقافة بحد ذاتها وانه يعبر ويبني ثقافة ممارسيه ، فإنها إذن جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية لهم ، تعد اللغة من مكونات الممارسة البدنية اللعبة منها والتنافسية ، إذ أن الاتصال هو أساس هذه الممارسات الحركية فمع الاتصال الجسدي يوجد تواصل لفظي يستعمله مختلف الأفراد المنتمين إليها مهما تباينت مهامهم بين شريك ومنافس وحكم أو مدرب ، لذلك فان تأثير اللغة على الممارسة وارد جدا والعكس صحيح لذلك وجب النظر في هذه العلاقة من التأثير والتأثر في شقها اللغوي في هذه الممارسات ، إذن وباعتبار الهوية الثقافية عامة واللغوية كجزء مهم منها مهمة جدا لدى المجتمعات المختلفة بما فيها مجتمعنا الجزائري ونظرا للتطور الرياضي لكرة القدم وقاعدتها الواسعة للممارسين في الجزائر و التي هي بمثابة إنتاج غربي في قالب أخر للعولمة يجب أن يدرس لمعرفة مدى تأثيره على لغة الممارسين ، وفي المقابل نجد ممارسة الألعاب الشعبية التي تراجعت بشكل كبير كأحد النشاطات البدنية التي تدخل في الموروث الثقافي الجزائري والتي تتوافق مع ثقافته المحلية فان تساؤلا مهما يتبادر إلينا ويجعلنا نبحث عن إجابة عن مدى تأثير الممارسة البدنية الحديثة بالمقارنة مع الألعاب التقليدية على الهوية الثقافية الجزائرية (اللغة نموذجا) والتي سنعمل في بحثنا هذا على الإجابة عنها فقد قمنا بصياغة الإشكالية والتي جاءت:

ـ ما مدى تأثير ممارسة الرياضة الحديثة على البعد اللغوي كمكون للهوية الثقافية الجزائرية؟

ـ أهداف الدراسة:

ـ تحديد مدى تأثر اللغة من خلال التواصل في ممارسة الأنشطة البدنية .

ـ إظهار فروق التأثر بين ممارسي الرياضة الحديثة بالمقارنة مع نظرائهم في الألعاب الشعبية.

ـ الإشارة إلى أهمية النشاط البدني في الحفاظ على البعد اللغوي كمكون للهوية الثقافية من خلال

الاتصال أثناء المنافسة.

ـ التعريفات الإجرائية:

ـ الرياضة الحديثة : وهي ممثلة في كرة القدم كرياضة بريطانية المنشأ والتي تملك اكبر قاعدة شعبية من خلال الممارسة والمتابعة من النشاطات البدنية انجليزية النشأة وانتقلت إلى بقية العالم من خلال شبكات الاتصال والثورة الصناعية وكذلك الحركات الاستعمارية وبعدها وسائل الإعلام الرياضية ومختلف أساليب العولمة.

ـ البعد اللغوي : هي الجانب اللغوي في الهوية الثقافية للممارسين ، وهذا من خلال اللغة التي يستخدمونها في حياتهم العامة والتي يفضلونها ويميلون إليها ومدى تأثير طبيعة نشاطهم البدني عليها سواء لممارسي الرياضة الحديثة أم الألعاب التقليدية.

ـ الهوية الثقافية: هي كل مكونات الهوية الجزائرية من شقها الثقافي من الدين ، العادات ، التقاليد ، التوراث المادي والامادي ، اللباس وبقية الأبعاد والتي تواجه تحديات العولمة من توحيد وتحريف وشوائب تجعلها تتراجع وتضعف لدى الأفراد الممارسين للأنشطة البدنية ونحن في بحثنا ركزنا على البعد اللغوي منها.

ـ الإطار النظري للدراسة:

ـ مفهوم الهوية ومكانتها عند الإنسان : النظريات الاجتماعية والنفسية تعتبر الهوية كبناء إنساني(1) (Dubar , 2000 (Claude فهي صيرورة بناء تدخل في محتوى مزدوج ، أولها الخاص بإثبات الهوية الذاتية كفرد مستقل بذاته مختلف ومميز ، وأخري خاصة بالانتماء إلى مجموعة والتي تعترف به كما هو وفي المكان والزمان الذي هو فيه ، في نفس الوقت أوجه تشابه يجب أن يتم إعطائها القيمة المنوط بها وتنميتها.

أما بالنسبة لهوية المجموعة فهي تحمل قيما مشتركة يتقاسمها الأفراد المنتمين إليه وهذه الأخيرة هي التي تجمعهم تحت لواء القيم المثلى فيما بينهم من خلال الإحساس بالانتماء إلى المجموعة وبذلك فهي من محددات الهوية éterminants de l'identité كما يذكرهم "مالك شبال "Malek Chebel . (2) فالمجموعة تعتبر كحامل للقيم ، المعتقدات والاديولوجيات ، والتي توجه الأفراد نحو تبني القيم المثلى الخاصة بها من خلال ديناميكيتها ، فان المجموعة تجسد أهداف ، إذ أن الضوابط الاجتماعية تقودهم نحو هذه الأهداف وتسمح بالحفاظ على الانسجام والوحدة داخل هذه المجموعة ، فالهوية مرتبطة كذلك بالاشتراك في نفس الثقافة ، وفي تاريخ مشترك ولغة.

وكذلك كما نجد عند "مانويل كاستل"(Manuel Castells,1999) (3) فالهوية تنظم الاتجاه ، اتجاه مبني على أساس واحدة أو مجموعة من الخصوصيات والمكتسبات الثقافية المشتركة بين الجماعة. أن الهوية تبنى من خلال الشخصية personnalisation وتساهم في تمييع الشخصية بما أنها مصدر للمعاني للأفراد الفاعلين ، ومن هنا يتضح المحتوى الرمزي للهوية الثقافية المبنية ودلالتها بالنسبة للذين يعرفون انفسهم بها أو من لا يدرجون أنفسهم فيها كما جاء في دراسة " نوهة سبيجة "(4) .

ـ الثقافة: الثقافة ككينونة متشعبة ومعقدة التكوين:لما نتحدث عن الثقافة فإننا نقصد أكثر من كلمة بما أن الثقافة هي كل معقد من القيم والضوابط والعادات ، ومرجعية من النشاطات ، متوقعة بناءا على أسس جغرافية أم اجتماعية ، وهي موضوع حديث واضح المعالم في أي لغة كانت ، وهي عامل بالنسبة للأفراد والجماعات من اجل التعريف بنفسها وتمييز نفسها عن المجموعات الأخرى ، وكذلك توجيه العلاقات بين الأفراد فيما بينهم أم مع الأفراد الآخرين وكذلك مع المحيط الذي يعيشون فيه ، فكل ثقافة يتم تناقلها عن طريق تقاليد مكونة بالموازاة مع المسار التاريخي » بحسب "وارنييه".(Warnier5) والثقافات كذلك مبنية على ممارسة المعتقدات الدينية ، التربوية ، الغذائية ، الفنية واللعبية ، وتعنى كذلك بقوانين التنظيم في العلاقات

الأبوية والقرابة ، وكذلك الأسرة والجماعة السياسية ، فالممارسات والمعتقدات تعنى بالجسد ، الصحة ، والمرض وكلها تملك مكانه مهمة في هذا السياق ، فالتنوع الكبير للثقافات ، المتجذرة في ذاكرة وتاريخ محليين تحمل تباينا وتضادا كبيرين مع النشر العالمي والكوني للمنتجات الثقافية للصناعة حسب "ارنوديميه Diemer Arnaud " (6) .

ـ **مكانة اللغة في هوية الفرد :** عالج الباحث "عيسى برهومة" في جزأين سابقين من دراسته حول سؤال اللغة والهوية ، ناظرا إلى اللغة باعتبارها تشكل الذات وتصوغ الآخر في ذهننا المختزل ، فضلا عن كونها الوعاء الحاضن لمنجزات الحضارة ، والشاهد الأمين على تاريخ الأمة ومسار تطورها ورمز هويتها. ورأى في الجزء الأول من بحثه أن الهوية العربية الإسلامية أضحت تتفاعل مع الآخر بعدة إشكال من المقاومة ، التكيف ، الانغلاق أو التجدد ، مؤكدا على أن الهوية الراسخة لا تزعزعها بعض الترهات ، فلن يصبح العربي أميركياً أو بريطانياً حتى لو ولد وأمضى حياته هناك ، لأن الجذر الصلب لا ينتزع ، أما في الجزء الثاني من دراسته فركز على أفكار الفيلسوف الألماني "هيدجر" الذي قال "إن لغتي هي مسكني ، هي موطني ومستقري ، هي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه ، ومن نوافذها ومن خلال عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع ، فاللغة التي تدل على هوية الفرد وتكشف عن ذاته ومن هو؟ .

وفي الجزء الثالث والأخير من دراسته يرى الباحث أن التبعية الفكرية والثقافية ، الغزو الفكري ، والانبهار بالآخر وبثقافته يضعف اللغة التي هي وجه من وجوه الهوية.(7) (عيسى برهومة ، 2009 ، ص1) ، فإن اللغة هوية ، وليست "الهوية ليست لغةً ، بمعنى أن اللغة ليست المقوم الوحيد للهوية ، وإن كانت من أهم هذه المقومات ، وأشدها خصباً وعمقاً وتركيباً. فالعلاقة بين اللغة والهوية هي علاقة الخاص بالعام ، فالهوية أعم من اللغة ، لأن الهوية لها تجليات عديدة غير اللغة إذ انها (الهوية) ببساطة متناهية ليست سوى تلك القواسم المشتركة أو القدر المتفق عليه بين مجموعة من الناس ، ذلك الذي يميزهم ويوحدهم ، وليست اللغة وحدها التي تقوم بهذه المهمة ، وهذا يعيدنا إلى المقومات الأخرى للهوية. (ينظر فيصل الحفيان: اللغة والهوية ، إشكاليات المفاهيم وجدلية العلاقات.)

فاللغة هي أساس الأمة وهي التي تربط الحضارات بعضها ببعض ، وهي التي تخلد الأمم ، فالثقافات تتحاور وتتداخل وتتلاقح وكذلك اللغات ، بل هناك أيضاً لغة تهيمن على الأخرى ، يقول (ابن خلدون):"إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده ، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه ، إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه ، أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب ، فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به ، وذلك الاقتداء ، أو لما تراه ، والله أعلم ، من أن غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس ، وإنما هو بما انتحلته من العوائد والمذاهب تغالط أيضا بذلك عن الغالب"(8) ، ومن هنا تكمن الهيمنة ، هيمنة اللغة ، فالقوة تكمن باللغة في الأساس ، فالمغلوب يتبع الغالب ويقلده ، ويبقى مبهوراً به ، متأثراً به من الناحية اللغوية والثقافية والسلوكية وحتى في الزي كما يقول ابن خلدون ، فاللغة المهيمنة هي لغة الدولة المهيمنة ، فحينما كانت الدولة الإسلامية قوية ومسيطرة شاع اللسان العربي وتفوق على غيره من الألسنة ، لكن بعد ذلك تزعزع اللسان العربي ، وخاصة مع دخول العجم بكثرة ، يقول (ابن خلدون): لما تملّك العجم وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الإسلامية فسد اللسان العربي لذلك ، لولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسنة" حسب ما جاء في مقدمة ابن خلدون(9) .

ـ **واقع اللغة في المجتمع الجزائري المعاصر:** يعتبر واقع اللغة في الجزائر معقدا ، بما أن العديد من اللغات تتعايش فيما بينها في ظل دحض كل سياسة لغوية يمكنها أن ترضي جميع المتحدثين ، تنوع لغوي كبير يحضرنا هنا من خلال وجود العربية الدارجة هي الكثير من الجزائريين ، اللغة العربية الفصحى كلغة التدريس في المدرسة ولغة الإعلام ، اللغة الامازيغية مع اختلافات أشكالها في كل منطقة ، وقد تم اعتمادها

كلغة وطنية حديثا من طرف الجهات السياسية ، وفي الأخير اللغة الفرنسية ، كلغة موروثة من الاستعمار متحدث بها في الجزائر وكأول لغة أجنبية تدرس بداية من السنة الثانية(هذا بداية من 2005) كما يشير له عبد الرزاق عمارة(10) .

في حديثها عن واقع الاجتماعي اللغوي في الجزائر تقول خولة طالب الإبراهيمي "المتحدث الجزائري يعيش في مجتمع متعدد اللغات ، أين نجد اللغات المتحدثة ، المكتوبة ، المستخدمة في تعايش صعب يغلب عليه الصراع والتنافس بين لغة رسمية دستوريا وأخرى أجنبية لكن ذات تجلي لأهميتها في الحياة الاقتصادية(11) (Ibrahimi K.1998 ـ Taleb298 ـ pp291) بحيث يستعملها الكثيرون وبالخصوص هؤلاء الذين وضعوا الفرنسية كلغة للعمل والتعامل والذين يتم تلقيبهم عند العامة من الناس بحزب فرنسا(12) وهذه كإشارة لعدم تخليهم عن الهيمنة الاستعمارية ، رغم أن غالبيتهم تعتبر الفرنسية لغة للحضارة والتقدم أكثر من رغبتهم في إظهار ولائهم الدائم لفرنسا ، لكن في كلتا الحالتين فإنهم تخلوا عن واحدة من أهم مكونات بنية الهوية الثقافية الجزائرية .

لقد جاء في خطاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في أوت 1999"الجزائر بلد لا ينتمي إلى الفرونكوفونية ، لكن ليس لدينا أي سبب ليكون لنا موقف جمود تجاه اللغة الفرنسية والتي علمتنا الكثير ، وفتحت علينا أبواب الثقافة الفرنسية (13) هذا الإعلان وضع حدا للعديد من الأعوام من الصراع اللغوي والاديولوجي بين السياسيين المستعربين والمتفرنسين ، وفتح بوابة أخرى وهي بوابة الإصلاحات المبنية على ثقافة عالمية :ثقافة السلم(14) فهذا الخطاب من أعلى شخصية في الدولة يحمل الكثير من الحذر في محاولة لإرضاء طرفي الصراع اللغوي ، فهو خطاب يحمل صبغة سياسية أكثر منه ثقافية ، إذ يمكن أن نفهم منه انه مهما حدث فانه من الصعب لعلى الجزائريين قطع الحبل الذي يربطهم بفرنسا بداية من شخصيات هرم السلطة رغم المحاولات العديدة من الهوايتين سواء من دعاة الامازيغية أو العربية من المثقفين الجزائريين.

ـ مكانة الألعاب التقليدية في القوانين التشريعية الجزائرية: ان الدستور الجزائري اعتبر الممارسة البدنية سواء اللعبة أو الرياضية ذات أهمية من خلال مجموعة من المواد وفيما يخص الألعاب والرياضات التقليدية فجاءت كلاني:

ـ المادة 55: الألعاب والرياضات التقليدية هي نشاطات بدنية ورياضية وهي مربوطة بالموروث الثقافي الوطني ويعمل على تنمية القدرات البدنية . والانفتاح التثقيفي والثقافي للمواطنين. الدولة والجماعات المحلية وكذلك كل شخصية فيزيائية أو معنوية ذات الحقوق العامة أو الخاصة تسهر على الحفاظ والتنمية والتثمين للألعاب و الرياضات التقليدية.

ـ المادة 56 : الألعاب و الرياضات التقليدية منظمة في الجمعيات والنوادي الرياضية ، والربطات الولائية المنضوية تحت راية الفيدرالية الوطنية للألعاب والرياضات التقليدية. الفيدرالية الوطنية للألعاب والرياضات التقليدية مكلفة بالسهر على استمرارية والحفاظ والتنظيم والتنمية وتثمين الألعاب والرياضيات التقليدية على مستوى الإقليم الوطني(15) .

ـ النوادي الرياضية كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية: تعتبر هذه الأندية والجمعيات الرياضية كمؤسسات تسهم في تربية وتكوين الفرد وثقافته بما يتماشى مع فلسفة الدولة وتحقيق أهدافها ، وذلك على اعتبار ان هذه الثقافة هي الكل المركب الذي يشتمل علي المعرفة ، العقائد ، الفنون ، القيم ، القانون والعادات والتقاليد التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع ، لذلك يمكن اعتبارها من القوى المؤثرة والمربية في المجتمع ، لما يعطيه للفرد من خبرات غير مباشرة نتيجة لقراءته ومعرفته الدائمة بما فيها من أخبار وتجارب ومعلومات وتعليقات وتحليل ، كلها من اجل خلق وتكوين المواطن الصالح الذي يخدم مجتمعه ويفيد وطنه (17) ، و بها يحافظ المجتمع على نفسه وهي تضمن أيضا الصلة الوثيقة بين النمو العقلي للأفراد ، ونمو الثقافات

وارتباطها بالثقافات الأخرى(18) .

ـ منهج الدراسة : نظرا لطبيعة وخصوصيات موضوع بحثنا فقد استخدمنا فيه المنهج الوصفي ، وهذا كونه يتماشى مع طبيعة الموضوع المعالج ، وهذا المنهج يعمل على تناول دراسة أحداث وظواهر وممارسات كائنة وموجودة وتكون قابلة للدراسة والقياس كما هي ، دون تدخل ذاتية الباحث في مجرياتها ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها فيصفها سواء في بيانات كيفية أو كمية ويحللها ومن ثم يناقش نتائجها المختلفة من اجل التوصل إلى إجابات عن الإشكالية التي يراد الإجابة عنها ، بعد تحديد مجتمع بحثنا والمتمثل في الممارسين للنشاط البدني من الولايات الثلاث (سطيف ، تيزي وزو ، معسكر) ، قمنا باختيار عينتي مقصودتين بطريقة العينة في متناول اليد ، بحيث لم نتمكن من أخيار عينة عشوائية للتراجع الكبير في ممارسة الألعاب التقليدية وعزوف مدربي كرة القدم عن المساهمة في تدعيم البحث العلمي بحجة عدم توفر الوقت وعدم تكليف اللاعبين بمهام لا فائدة منها في نظر القائمين عليهم ، وكذلك إفقادهم تركيزهم عند الإجابة على أسئلة الاستبيان ، ما أجبرنا على العمل مع الأفراد الذين استحسنوا موضوع بحثنا وتقبلوا المساهمة فيه بالإجابة على أسئلة الاستبيان الموجه إليهم.

وكان عددهم بناءا على متغير طبيعة الممارسة 36 فردا ممارسا للرياضة و 32 فردا ممارسا للألعاب الشعبية ، وفيما يخص تقسمهم حسب المنطقة فقد كان عددهم 22 فردا من سطيف ، 22 من تيزي وزو و24 من معسكر.

ـ أدوات البحث : يعتبر موضع الهوية الثقافية من المواضيع الصعبة نظرا للتشعب المرتبط بها وبالخصوص في الجزائر نظرا للمساحة الشاسعة والثراء والتباين الثقافي في مختلف أرجاء الوطن لذلك تبنينا مقاربة متعددة المناهج ، لقد وجدنا صعوبة كبيرة في اختيار الأدوات والتقنيات الأزمة لكن انتهينا إلى استخدام استمارة استبيانيه باعتبارها أداة بحث احتوت على مجموعة من الأسئلة وفق الأبعاد التي حددناها من اجل معالجة موضوع بحثنا ومعرفة أراء أفراد عينتي البحث بخصوص البعد اللغوي لديهم وتأثره بطبيعة النشاط البدني الذي يمارسونه بهدف دراستها وتحليلها من اجل الحصول على الأجوبة اللازمة التي نعتمد عليها في التحليل والمناقشة من اجل الإجابة على الإشكالية المطروحة .

الجدول رقم 1 : نتائج العبارة الأولى الخاصة بترتيب اللغات حسب الأولوية لدى الممارسين.

	حجم العينة	المتوسط الحسابي	قيمة ت	مستوي الدلالة	الدلالة الإحصائية
م.رياضة	36	3.86	2.23	0.00	دال
م.العاب تقليدية	32	4.00			

فيما يخص أولوية اللغة المحلية (الامازيغية ، العربية الدارجة) مقارنة مع اللغات الأخرى الرائجة (فرنسية ، انجليزية ، لغات أخرى) في الجزائر عند أفراد العينتين فان قيمة ت بلغت 2.23 وبلغ مستوى الدلالة 0.00 كما بلغ المتوسط الحسابي لممارسي الرياضة 3.86 وبلغ عند ممارسي الألعاب التقليدية 4.00 إذن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عندي مستوى الدلالة 0.05 لصالح ممارسي الألعاب التقليدية على حساب ممارسي الرياضة.

إذن بالنسبة للغة المحلية ومكانتها عند عينتي الممارسين فان اللغة المحلية (الامازيغية أو العربية) كانت الأولوية الأولى لدي كل ممارسي الألعاب التقليدية وأغلبية ممارسي الرياضة أي 31 من أصل 36 فردا فيما اعتبر 3 منهم الفرنسية في المرتبة الأولى ، أي إن اللغة المحلية لها مكانة كبيرة لدي الأفراد من كلا العينتين مع وجود 3من ممارسي الرياضة يفضلون اللغة الفرنسية مما يمكن أن يعزى لنوع التربية في الأسر التي تعتبر الفرنسية لغة ثقافة وحضارة وتعتبرها لغة الأسر الغنية من الناحية المالية والثقافية وهذه الأخيرة تفضل أن يدخل أبنائها في نوادي رياضية أكثر منه في جمعيات الألعاب التقليدية.

الجدول رقم 2 : الخاص بنتائج العبارة حول اللغة المستعملة من الأفراد أثناء الممارسة.

	حجم العينة	المتوسط الحسابي	قيمة ت	مستوي الدلالة	الدلالة الإحصائية
م.الرياضة	36	2.72	5.84	0.00	دال
م.العاب تقليدية	32	3.78			

فيما يخص اللغة المستعملة أثناء الممارسة فان قيمة ت بلغت 5.84 وبلغ مستوى الدلالة 0.00 كما بلغ المتوسط الحسابي لممارسي الرياضة 2.72 وبلغ عند ممارسي الألعاب التقليدية 3.78 إذن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 لصالح ممارسي الألعاب التقليدية على حساب ممارسي الرياضة.

فيما يخص اللغة المستعملة في التخاطب أثناء ممارسة الأنشطة البدنية عند أفراد العينتين فان النتائج متباينة بينهما بحيث أغلبية ممارسي الألعاب الشعبية يستعملون اللغة المحلية وحدها أي 26 فردا في حين 5 أفراد يستعملون معها القليل من الأجنبية و فرد 1 يستعمل الأجنبية والقليل من المحلية ، أما بالنسبة لممارسي الرياضة فان الأغلبية تستعمل اللغة المحلية والقليل من الأجنبية ب: 13 فردا يليها الأجنبية والقليل من المحلية ب: 12 افراد واللغة المحلية وحدها 8 أفراد في حين 3 منهم يستعملون الأجنبية فقط ، من خلال النتائج يمكن القول أن الألعاب الشعبية هي الأكثر خدمة للغة المحلية والحفاظ عليها بما أنها اللغة المستعملة من طرف الأفراد وقت الممارسة ، في حين أن الرياضة الحديثة والممثلة في كرة القدم يستعمل فيها مزيج بين اللغة الفرنسية والمحلية ما يمكن أن ينجر عليه القضاء التدريجي على الهوية اللغوية للفرد الممارس ، بما أنا الفرنسية لا تمد بصلة مع الهوية الثقافية للفرد الجزائري.

الجدول رقم 3 : الخاص بنتائج العبارة الخاصة بما هي اللغة التي تستخدمونها في المصطلحات الفنية.

	حجم العينة	المتوسط الحسابي	قيمة ت	مستوى الدلالة	الدلالة الاحصائية
م.الرياضة	36	1.66	16.90	0.00	دال
م.العاب تقليدية	32	3.71			

ففيما يخص اللغة التي تستخدمونها في المصطلحات الفنية فان قيمة ت بلغت 16.90 وبلغ مستوى الدلالة 0.00 كما بلغ المتوسط الحسابي لممارسي الرياضة 1.66 وبلغ عند ممارسي الألعاب التقليدية 3.71 إذن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عندي مستوى الدلالة 0.05 لصالح ممارسي الألعاب التقليدية على حساب ممارسي الرياضة.

إذن في ما يخص اللغة المستعملة في المصطلحات الفنية فان ممارسي الألعاب الشعبية يستعملون اللغة المحلية وحدها للمصطلحات الفنية حسب إجابة 23 فردا ويليها 9 افرد يستعملون المحلية والقليل من الأجنبية ، ما يساعد على الحفاظ على اللغة المحلية على اعتبارها مكون مهم في الهوية الثقافية للمجتمع الجزاري ، في حين أن فردا واحدا من ممارسي الرياضة يستعمل اللغة المحلية والقليل من الأجنبية إذ أن أغلبية الرياضيين يستعملون الأجنبية والقليل من المحلية ب:22 فردا والبقية تستعمل الأجنبية فقط أي 13 فردا ، ومن خلال هذه النتائج يمكن القول أن الفرنسية لها لغة الأسد دائما في المصطلحات الرياضية لكرة القدم ومعظم الممارسين أكدوا استخدام ألفاظ شبيهة بالفرنسية حتى في الدارجة مثلا (للدلالة على الكرة "البالو" من لفظة "بالون un ballon") (للدلالة على التمرير "باسي من لفظة بسي passe moi) (للدلالة على القذف أو التسديد "تيري" من لفظة تير " tirer") ، وكل هذه المصطلحات دخيلة على اللغة المحلية للمجتمع الجزائري ، بالإضافة إلى أن معظم ممارسي الرياضة يستعملون اللغة الأجنبية وهذا ما يقضي تدريجيا على اللغة المحلية.

الجدول رقم 04 : يوضح نتائج العبارة الخاصة بلغة الكتابة على قمصان الممارسة.

	حجم العينة	المتوسط الحسابي	قيمة ت	مستوي الدلالة	الدلالة الاحصائية
م.الرياضة	36	1.00	4.97	0.00	دال
م.العاب تقليدية	32	1.84			

فيما يخص عبارة اللغة التي يكتب بها على قمصان الممارسة فان قيمة ت بلغت 4.97 وبلغ مستوى الدلالة 0.00 كما بلغ المتوسط الحسابي لممارسي الرياضة 1.00 وبلغ عند ممارسي الألعاب التقليدية 1.84

إذن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عندي مستوى الدلالة 0.05 لصالح ممارسي الألعاب التقليدية على حساب ممارسي الرياضة.

أما بالنسبة للغة الكتابة على القمصان ومن خلال الأعمدة الصاعدة فان الفرنسية هي اللغة الوحيدة المستعملة لدى ممارسي الرياضة كما أنها كانت الغالبة كذلك لدى ممارسي الألعاب التقليدية ب:16 تكرارا أي 50% من أفراد العينة في حين كانت 8 تكرارات للأجنبية مع قليل من المحلية 05 تكرارات للغة المحلية والقليل من الأجنبية في حين 3 تكرارات فقط للغة المحلية وحدها ، أول ما يمكن ملاحظته أن الفرنسية كانت لها غلبة الحضور لدي أفراد العينتين رغم إنها متفاوتة بحيث أن كل أفراد عينة ممارسي الرياضة اجمعوا علي الفرنسية في حين أن عينة الألعاب التقليدية كان للنصف الأخر منها نصيب للغة المحلية سواء بشكل جزئي أو كلى ، مما سبق يمكن أن نلاحظ أن الرياضة الحديثة لها ارتباط وثيق بالحروف اللاتينية وباللغة الفرنسية باعتبارها ممارسات بدنية غربية انتقلت إلينا عن طريق الحركة الاستعمارية والعولمة بالخصوص مختلف شبكات التواصل الواقعية من أسفار وتجارة واحتكاك بالغرب آم الافتراضية كقنوات التلفزيون والانترنت.

الجدول رقم 05 : يوضح نتائج العبارة الخاصة باللغة التي يكتب فيها على ورقة المباراة.

	حجم العينة	المتوسط الحسابي	قيمة ت	مستوي الدلالة	الدلالة الاحصائية
م.رياضة	36	1.00	7.55	0.00	دال
م.العاب تقليدية	32	2.75			

فيما يخص عبارة اللغة التي يكتب فيها على ورقة المباراة في المنافسات التي يشارك فيها الممارسون من العينتين فان قيمة ت بلغت 7.55 وبلغ مستوى الدلالة 0.00 كما بلغ المتوسط الحسابي لممارسي الرياضة 1.00 وبلغ عند ممارسي الألعاب التقليدية 2.75 إذن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عندي مستوى الدلالة 0.05 لصالح ممارسي الألعاب التقليدية على حساب ممارسي الرياضة ، وفيما يخص لغة ورقة المباراة في المنافسات التي يشارك فيها الممارسون فان اللغة الأجنبية هي الوحيدة المستعملة لدى الرياضيين إذ أن كل أفراد العينة أي 36 تكررا بنسبة 100% تبنوا نفس الإجابة في حين كانت اللغة المحلية هي الأكثر لدى ممارسي الألعاب التقليدية ب 17 تكرارا متبوعة باللغة الأجنبية ب 10 تكرارات و 5 تكرارات للغة الأجنبية مع قليل من المحلية ، من خلال النتائج نلاحظ أن الفرنسية هي اللغة الوحيدة التي تعتمدها الاتحاديات المختلفة لكرة القدم في الولايات الثلاثة قيد الدراسة وهو إجحاف في اللغة المحلية وتقليل من أهميتها ونوع من الهيمنة الغربية على الممارسين ، في حين أن المحلية تستعمل لدي الممارسين للألعاب الشعبية إذ أن اغلب الحكام هم شيوخ كبار ، بالإضافة إلى أن الجمعيات تهتم بنشر الهوية الثقافية واللغة المحلية كواحدة من أهم أبعادها ، رغم ان اللاتينية كانت حاضرة كذالك لديهم خصوصا في عينة تيزي وزو نظرا لتأثر المنطقة بالغة الفرنسية وهجرة الكثير من شيوخها لفرنسا ما أبعدهم عن اللغة المحلية التي عوضوها بالفرنسية ، بالإضافة إلى تأثير المدارس الفرنسية في المنطقة على لغة الأفراد المسنين ، كما أن الشباب في منطقة القبائل مرتبط لا شعوريا بكل ما هو فرنسي نظرا لانتشار القنوات الفرنسية بالمنطقة التي لديها رابطة خاصة بكل ما هو فرنسي نظرا لما قام به الاستعمار الفرنسي من عمليات مدروسة انتروبولوجيا وسسيولوجيا للقضاء على اللغة المحلية كواحدة من أسس هويتهم بالإضافة إلي الدين الإسلامي المستهدفين بشراسة إلى يومنا هذا.

الجدول رقم 06 : يوضح نتائج الإجابات الخاصة بعبارة لغة القنوات الرياضية التي يشاهدونها.

	حجم العينة	المتوسط الحسابي	قيمة ت	مستوي الدلالة	الدلالة الاحصائية
م.الرياضة	36	1.86	4.20	0.00	دال
م.العاب تقليدية	32	2.68			

فيما يخص عبارة اللغة التي يشاهدون فيها القنوات الرياضية بالنسبة للممارسين من العينتين فان قيمة ت بلغت 4.20 وبلغ مستوى الدلالة 0.00 كما بلغ المتوسط الحسابي لممارسي الرياضة 1.86 وبلغ عند ممارسي الألعاب التقليدية 2.68 إذن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عندي مستوى الدلالة 0.05 لصالح ممارسي الألعاب التقليدية على حساب ممارسي الرياضة.

إذن بالنسبة للعبارة الخاصة بالقنوات الرياضية التي يتفرج عليها الأفراد من العينتين ومن خلال النتائج التي حصلنا عليها فإننا نلاحظ الاختلاف الموجود بين كل من العينتين إذ سجلت اللغة الأجنبية اقل نسبة لدى ممارسي الألعاب التقليدية بتكرار 1 في حين كانت المحلية هي الأقل نسبة لدي ممارسي الرياضة أي 2 تكرارات وكانت اللغة المحلية والقليل من الأجنبية هي الأكثر تكرارا لدى ممارسي الألعاب التقليدية ب: 17 تكرارا في حين أن الأكثر تكرارا لدى ممارسي الرياضة كانت اللغة الأجنبية والقليل من المحلية:16 تكرارا ومنه يتبين لنا التباين الموجود بين اللغات المفضلة في مشاهدة القنوات الرياضية بين أفراد العينتين ويمكن أن نرجع هذا الاختلاف إلي كون العينة الممارسة للرياضة أكثر قابلية لمتابعة القنوات الرياضة بالفرنسية لتعودهم على هذه اللغة أثناء ممارستهم ، كما أنهم أكثر مشاهدة للقنوات الرياضية ما يجعلهم يعتمدون على القنوات الأجنبية لكثرتها وتنوع برامجها ومتابعتها للأحداث العالمية لحظة بلحظة عكس القنوات باللغة المحلية القليلة وتقدم خدمة متواضعة مع كثرة إعادة الحصص باستثناء "الجزيرة الرياضية " أو بتسميتها الجديدة "بين سبور" والتي ليست في متناول الجميع ما يدفع بهم لمتابعة الرياضة مهما كانت لغتها لا تتلاءم مع لغتهم المحلية.

. خلاصة: نلاحظ أن الألعاب الشعبية أكثر حفاظا على اللغة المحلية لممارسيها وهذا سواء في الممارسة أو المنافسة وهذا لكونها ممارسات متجذرة في التراث الثقافي الجزائري ، إضافة إلى أن المدربين فيها هم شيوخ مسنون يتقنون اللغة المحلية جيدا ولا يعرفون غيرها وهم كذلك من يتولى مهمة التحكيم ، وحتى الجمعيات التي تعمل على ترقية الألعاب الشعبية يسيرها شباب مثقفون يهتمون بالحفاظ على الهوية الثقافية واللغوية باعتبارها جزء مهم فيها ، كما أن المصطلحات الفنية في هذه الألعاب مستقاة من اللغة المحلية كونها منقولة من جيل إلى أخر ، لذلك وجدنا أن اللغة المحلية كانت موجودة بقوة وتستعمل بشكل كبير حتى خارج المنافسة على غرار القنوات التليفزيونية التي يشاهدها الممارسون كان للغة المحلية نسبة كبيرة في لغة القنوات التي يتفرجون عليها ، في حين أن الممارسين لكرة القدم يظهر لديهم تأثر باللغة الأجنبية ، لكن ما يمكن ملاحظته من خلال إجاباتهم هو أن هذه اللغة هي الفرنسية وليست الانجليزية مع العلم أنها هذه الرياضة نشأت في انجلترا ، ومن هنا نستخلص إن التأثير للاستعمار أكثر منه للرياضة بحد ذاتها ، كما ان الأفراد في المناطق الثلاثة كذلك تباينت إجاباتهم بحيث أن منطقة القبائل ممثلة في تيزي وزو ونظرا لتأثير الاستعمار الكبير فيها فان ممارسيها كانوا الأكثر استعمالا للفرنسية ، وكذلك المؤسسات المسيرة لرياضة كرة القدم تميل إلى الأجنبية أكثر من العربية في أوراقها الإدارية والتنظيمية ، كما إن أغلبية المدربين خاصة القدماء تلقوا تكوينا باللغة الفرنسية مما اثر فيهم وجعلهم يستعملونها دائما بالإضافة إلى اعتماد المصطلحات باللغة الأجنبية ، وهو نفس الشيء للحكام فرغم تحدثهم بالمحلية أحيانا إلا أن إعلان الأخطاء وطبيعتها يكون باللغة الأجنبية ، وحتى اللاعبين فيما بينهم أم مع المنافسين يستخدمون اللغة الأجنبية في التواصل بالخصوص المرتبط بالجوانب الفنية والتقنية في التدريبات أو المنافسات.

من خلال كل هذا يمكننا أن نستخلص أن الرياضة الحديثة لديها تأثير سلبي على الهوية الثقافية من خلال بعدها اللغوي ، إذ أن الأجنبية هي الأكثر استخداما ويميل لها الممارسون أكثر من لغتهم المحلية مقارنة بما هو الحال لدى ممارسي الألعاب التقليدية والذين هم أكثر حفاظا علي هويتهم اللغوية من الشوائب الأجنبية ، وهذا رغم أن بعضهم كذلك يستعملوها لكن لأسباب يمكن إرجاعها لطبيعة المنطقة التنشئة الاجتماعية والمستوى الثقافي للوالدين بالإضافة إلى اعتبار الفرنسية لغة ثقافة و"بريستيج Prestige تعبر عن مكانة مرموقة في المجتمع لمن يتقنها ويتحدث بها ، وهذا من بين مخلفات الاستعمار ، هذا الأخير الذي نقل كرة القدم للجزائر في بدايتها الأولى وواصلت العولمة في أشكالها الأخرى على غرار ضرورة الانضواء في الاتحادية الدولية لكرة القدم ، وكذلك الإفريقية ، تطور وسائل الإعلام الناقلة للأحداث الرياضية ، وكذلك نمو التواصل العلمي مما يخلق احتكاك كبيرا بين الشعوب ويجعلها تتأثر بالممارسات الرياضية للأخر على حساب ممارستها البدنية.

لذلك وفي الأخير يمكن القول أن الرياضة تؤثر في اللغة سلبيا لكن يمكن أن يتم استغلالها في خدمة اللغة المحلية بتطوير شبكات التواصل بهذه الأخيرة بالاضافة إلى إدراك مصطلحات بلغة الممارسين الأصلية وتشجيع كل الفاعلين على تقديم هويتهم اللغوية على الأجنبية من اجل الحفاظ على الهوية الثقافية كما انه من الضروري إعادة الاهتمام بالألعاب التقليدية أولا لمدي أهميتها في الحفاظ على اللغة وكونها مكون من الثقافة الجزائرية يجب الحفاظ عليه وتنميته حتى يساير التطور لكن يحافظ علي الأصالة والقوة التي تميز الهوية الثقافية الجزائرية ليس ببعدها اللغوي فقط بل من كل الجوانب لجعلها أكثر صلابة لمواجهة الفكر الحداثي والعولمة الغربية التي تستهدف كل دول العالم.

قائمة المصادر والمراجع :

1. (Claude Dubar , 2000 Claude Dubar(1998), La socialisation, Edition Armand Collin, Paris, 2000.
2. MalekChebel, La formation de l'identité politique, Petite bibliothèque Payot, Paris.
3. Manuel Castells(1999), Le pouvoir de l'identité, Fayard
4. NouhaSpiga(2010), Les Modalités de Transmission des Valeurs Ibadites dans la Famille Mozabite Contemporaine, Etude anthropologique de terrain dans la vallée du Mzab pour l'obtention du Magister option Anthropologie Sociale et Culturelle, UNIVERSITE MENTOURI CONSTANTINE. PP 17 ـ 18.
5. WARNIER J P (1999), La mondialisation de la culture, Repères, n° 260, La découverte.in Diemer A. (2001), Mondialisation et spécificités socioculturelles, MCF IUFM D'Auvergne.P13
6. Diemer A.(2001), Mondialisation et spécificités socio ـ culturelles, MCF IUFM D'Auvergne.
7. برهومة عيسى : جدل اللغة والهوية ، الجزء 3 ، 2009 ، ص1 في:
8. http://www.alghad.com/articles أخر تحديث 6 ـ 02 ـ 2009 ، ko38.9 ،
9. ابن خلدون: المقدمة ، الدار التونسية ، 1984 ، ص258 ـ 259.
10. 9 ـ ابن خلدون: المقدمة ، 457/1.
11. AMARA. A (2010) langues maternelles et langues étrangères en Algérie : conflit ou cohabitation, synergies Algérie , n11,Algérie.
12. Taleb Ibrahimi.K. 1998. De la créativité au quotidien, le comportement langagier des locuteurs algériens. In De la didactique des langues à la didactique du plurilinguisme, J. Billiez (dir.), Lidilem, Université de Grenoble 3, pp. 291 ـ 298.
13. Gilbert Granguillaume, Le Monde Diplomatique, février 1997, p. 3, www.monde diplomatique.fr/1997/02/GRANDGUILLAUME/7816consulté le 20 avril 2007.
14. consulté le 29 avril 2007.
15. 131999 1999 ـ 8 ـ 20 El Watan
16. Nabila Hamidou(2007) La langue et la culture : une relation dyadique, synergie Algérie n°1,pp 29 ـ 40.Algérie.
17. JOURNAL OFFICIEL, 2013,p09(JOURNAL OFFICIEL DE LA REPUBLIQUE ALGERIENNE N39, 31 _ 07 _ 2013.
18. إخلاص محمد عبد لحفيظ ، مصطفى حسين باهى : الاجتماع الرياضي ، ط 2 ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، 2004.
19. عفيفي محمد الهادي ، 1970 ، ص 82) محمد الهادي عفيفي ، في أصول التربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط1 ، القاهرة ، 1970.
20. محمد الشبراوي على ، يحي حامد هندام ، أساسيات الإحصاء في البحوث الاجتماعية والطبية ، مكتبة النصر الحديثة ، ط 1 ، القاهرة ، 1985.